د. بديع القشاعلة

وجعُ الروح

شعر

إهداء إلى :

أبي وأمي

زوجتي

أبنائي وبناتي

وجعُ الروح

قصائد نثرية

للشاعر الدكتور بديع القشاعلة

جميع الحقوق محفوظة للشاعر

Badeea75@gmail.com
0509316282

فلسطين

رهط – النقب

2018

1

أيها الحاكمُ

كفى

لنْ أرقص على نَغَمَاتِكَ

لأَنّي

أبحثُ عنْ نَغَمَاتِ وَطَنِي

فَعَلى لَحْنِكَ يَا وَطَنْ

سَأَرْقُصُ

أَيها الوَطَن الغَائِبُ عَنّي

***

2

صوتُ المآذنِ

في بِلادِي

صَدَى التَّارِيخ

تَعْشَقُهُ أُذُنَاي

***

3

أَيهَا الوَطَنُ العَجُوز

قَد أَثْقَل الزَمَانُ كَاهِلك

وَأَعْيَتكَ الأَيام

أَسْمَعُ النَاسَ، العَجَائِز

يَقُولُون عَنك الكلام

حِكَايات وَأَسَاطِير

أَنّه:

سَيكُون يَوماً مَا.. يَوْماً مَا

فِيه تَعُودُ شَابَاً قَوِياً

جَميلاً كَالبَدْرِ يُنِير

يَوْماً مَا..

في المُسْتَقْبَل البَعِيْد

سَيَكون يَوم عِيْد

هَكذا حَكي العَجَائِزُ

خُرَافَات وَأَحْلام يَحْمِلُها الطَيْر

عَلى لَحْنِ القُلُوبِ يَطِيْر

يَوْماً مَا..

سَيَعُود الوَطَن

وَسَتَعُودُ البَسْمَةُ على شِفَاهِنَا

يَوْمًا مَا يَعُودُ الزَمَن

وَيَصيرُ لي وَطَن

***

4

في ساعاتِ المسَاء

تَهجعُ الدُنيا

تَسْكنُ الكائِنَاتُ

فأشكو إليكَ نَفْسي

من نَفْسي يا خَالق الدُنيا

وُالجبال الرَاسِيَات

تعلمُ ما في نَفْسي وَلستُ

أَدْري ما بنَفْسكَ

يا من رَفعَ السَماء

وَخَلقَ الليّل

وَالعَادِيات

***

5

أسَافِرُ

عَبْرَ طَاقَاتِ الزَّمَن

يَعْتَرِينِي وَهَنُ المَكَان

وَشَذِراتٌ مِنَ المَاضِي البَعِيد

وَآهَات وَطَن

يَرْسمُ نفْسَه فِي نَفْسِي

خلوداً

وَيَأْبَى إلا أَن يُدَاوِلني

عَبْرَ فَلْسَفَةِ التَارِيخ حِيْناً

وَبَيْنَ أَطْلافِ السِيَاسَةِ أَحْيَان

رَغمَ سَاعَاتِ المِحَن

أسَافِرُ

عَبْرَ خَرِيف عُمْرِي

وَشَوَاطِئ النِسْيَان

بَيْنَ أَزِقَةِ المُدُن

أَبْحَثُ عَن نَفْسِي القَدِيمَة

عَنْ مَرَافِئ السُفُن

عَن الأَحْلامِ

أسَافِرُ

كَطَيْرٍ مُهَاجِر في كَبِدِ السَّمَاء

بِلا أَجْنِحَة يَحْمِلُ مُخْتَلف المَعَان

كَالسَحَابِ الأَبْيَضِ في عُمْقِ الأُفُقِ

لا يَحْمِلُ مَطَراً

أسَافِرُ

مَكْلُوْمَاً وَحزْنِي بَيْنَ جَنْبَيَّ

بِلا وَطَن

وَلا أَوْرَاق وَقَرَاطِيْس

تُثْبِتُ هَوِيَتِي

وَحْدِي

أسَافِرُ إلى المجَهْوْلِ البَعِيْد

إلى وَطَنٍ بَيْنَ السُطُوْرِ

عَلى هَوَامِشِ الكُتُبِ العَتِيْقَةِ

بِلا شَوَارِعٍ وَبلا مُدُن

أسَافِرُ

كَالرَحَالَةِ عَلى ظَهْرِ جَمَلِي

أَضْنَانِي السَفَر

في صَحْرَاءِ العَرَبِ وَكُثْبَانِ البَدو

فَلا أَحطُ رِحَالي

وَلا أَمْكُثُ تَحْتَ ظِلِ الشَجَر

أسَافِرُ

***

7

أنا وطنٌ في عينَيكَ

بحره الأزْرَق في عَيْنَيكَ

وَحُدُوده

كُحل عَيْنَيكَ

فإن نمتُ

أَبحثُ عن نَفْسي في جِفْنَيكَ

***

8

كثيرةٌ أنتِ

أيتها الأوْرَاق

وَمعي في جُعبتي

أَقْلامي

وَدَوَاتي يَملأُها الحِبْرُ

بِكلِ الألوَان

ولكني آسفٌ يا وَرَقي

فقد غَادَرَني

الكَلام

***

9

سَاعةُ صَفَاء

حينَ المسَاء

يُعاتِبُني الكَلام

وَيرسمُ في دَفْتَري

حَرفَ المَلام

***

10

كيف لا ؟

وأنا أبصر بنور عينيكَ

كيف لا ؟

وحروفي تخرجُ من بين شفتيكَ

كيف لا ؟

وأنتَ زهرةُ بستاني

يا ولدي

***

11

وأكتب فيك الحروف

وشِعري

والمعاني الغاليات

وأرسمُ فيكَ السماء

في زرقةِ عينيكَ

ولمع النجوم العاليات

وأصبغُ خديّك بريشتي

بلون الورود الزاهرات

وتكون لوحتي

ولحظات الذكريات

***

12

لستُ أدري كيفَ لي أن أسردُ الكلام

في حقكَ

حين الملام

لستُ أدري

فإني حين أراكَ

وتنظرُ في عينّي

أفقدُ جلَّ الكلام

ولا يبقى في ثغري

غير السلام

لستُ أدري

***

13

إيبي

يا أمي

أذكر حين كنتُ في حضنك

أسمعُ صدى أغنيتك القديمة

تلفحُ مسامعي

نام .. نام .. يا بديع

فيعتريني شوقُ الحياة

وتعودني ذكرى الحكايات

فتأبى دموعي الغاليات

إلمكوث في جفوني

إيبي

يا أمي

يا فراشة الماضي البعيد

يا عبق الذكريات

يا حيرتي ويا قلبي

يا دموعي

***

13

مَهْزُوْمَةٌ هي الكَلِمَات

يا عمري

كَلَهْفَتِي حِيْنَ اللقَاء

مَحْزُوْنَةٌ هي العبَارَات

يا قَلْبِي

كَعُيُوْن الثَّكَالى حِيْنَ المَسَاء

وَشَال أُمي الأَبْيَض

يَمْلأُ الدُنْيَا ضِيَاء

وَحَنِيْنها الدَافِئ يُسَرْبِلُني

يَمْسَحُ من عَيْنِي العَنَاء

مُكَسَّرةٌ هي المُفْرَدَات

يا أُمي

كَرُمُوْشي البَاكِيَات..

***

14

أم

أشتاقُ إلى صوتك حين تندهيني

أشتاقُ إلى إبريقِ الماء

تسكبينَه على رأسي

على جَسدي

أشتاقُ يا أم

إلى تلكَ القشعريرة القديمة

وأنفاسك على صدري

يا أم

***

15

أكره فيك ومنك الخصام

وتكره فيَّ ومني الملام

حين أراكَ أفقدُ جُل الكلام

وحين تراني يومئ جِفنُك إليَّ..

السلام

***

16

يغادرنا الوقت

مسرعاً..

ونفحات الأيام

تتركنا ...

ويسافر العمر إلى الأفق

بصمت لا يشاورنا

دون كلام

وتبقى الذكريات

تشهد

على المكان

وعلى الذي كان...

***

17

كبردِ الشتاءِ

أنتَ

شاحبٌ

حينَ اللقاء

كنسمة الفجر

تلاطفُ وَجنتي

تهمسُ في أذني

أنتَ

خافتٌ

كضوءِ القمر

في ليلةٍ ظلماء

أنتَ

جميلٌ جداً

كغسقِ الليل

والغروبِ

كلونِ السماء

حينَ المساء

***

18

كصلصة القيود

في ظلمة الليل

في عتمة السرداب

هي الكلمات

كوقع المطر على الشباك

والبرد شديد

كعزف الريح

حين السقيع

يلفح الوجوه

هي الكلمات في صدري

كقرع الطبول

في ساحة الوغى

ترج القلوب

كلحن قديم حزين

كالدمع

في مقلة الزمن

تبكي الكلمات

تأن

***

19

أَنَا

شَاعِرٌ

وَعطْرِي كَرَائِحَةِ الوَرْدِ

كَعَبَقِ البَنَفْسِجِ

كمسك المساء

وشقائق النعمان في وطني

وَلَوْحَتِي أَرْسُمُهَا

بِرِيشَتِي

ودواتي

مِن شَفَقِ الغُرُوبِ

وَغَسَقِ الليّل

ونور الفَجْرِ

أَنَا

وَحِيدٌ

كَمَا البدرُ

في حضن الليّل

والصَمْتُ يُرَاودُنِي

حيناً وأحيان

وَكَلِمَاتِي

تُنَاجِينِي

أَنَا

شَامِخٌ

كَمَا النَخِيْلِ في البَيْدَاءِ

شاهقٌ

يعانق الريح

وَالرِمَال

تُعَانِقُنِي

وَفِي صَدْرِي ضَجِيجٌ

وعزف ريح

وَفِي قَلْبِي

صَخَب

كَمَوْج البَحْرِ أَصَابَهُ الجُنُون

عَلى الصَخْرِ

أَنَا

عَاشِقٌ

وَفي كَفي

قَلْبِي

كَمَا الأَيَام وَالسَاعَات

كالمطر

وَالقَدر يُدَاوِلُنِي

يُقَلِبُنِي عَلى الجَمْرِ

أَنَا

شَاعِرٌ

وَكَلِمَاتِي

تُخَاطِبُك

تناجي فيك النفس في السحر

وتُخَاطِبُنِي

تُؤْنِسُنِي في وحدتي

في ظلمتي

أَنَا

شَاعِرٌ

حائرٌ

***

20

هذه بلادي

وبلاد أجدادي

فلا يغرنك أنها بين يديك

فحتماً يوماً ما

ستعود إلي

وآخذها من بين فكيك

***

21

سأدعو عليك الله

في ليلي وفي سحري

وأمامَ أطفالي..

هدمت بيتي بجبروتك ؟

وبيت أولادي

وآبائي وأجدادي

فكيف تجرأت ؟

وهدمتَ أحلامي

وآمالي

سأُدفن في أرضي رغماً عنك وعن قبعتِك..

وأنامُ في حضن وديانِي

يا من تظن أن الغلبةَ لك..

لنْ تدومَ..

لك..

***

22

وتصمتُ

حين الكلام

لأنكَ موجوعٌ

فلا يغشاكَ المنام

وقلبكَ مَكلومٌ

فيه ملام

***

23

أَنْتَ المَطَر

يُعَانِقُ رُمُوْشِي البَاكِيَات

أَنْتَ المَطَر

يُلامِسُ خُدُوْدِي العَابِسَات

أَنْتَ المَطَر

لِيلة سَهَر

حِيْنَ المَسَاء..

أَنْتَ المَطَر

بَيْنَ حَاجِبَيّ

وَعَلى شَفَتَيَّ

أَحْضُنُ فِيه الذِكْرَيَات

ذِكرَيَات طِفْل صَغِير

تَحْت المَطَر

يَرْكُضُ بِأَقْدَامِهِ الحَافِيَات

أَنْتَ المَطَر

***

24

أراكِ أملاً حين أراكِ

وعلى ضفاف العمر أجلسُ

أرسم للشمس شفاه

وعود الأراكِ

***

25

كم لبثتَ ؟
في هذا الوطن الزائف
كم بقيتَ ؟
يوماً أو بعض يوم
هل ندمتَ ؟
وحروف الوطن على الجدران
اسم الوطن كتبتَ
بالحبر الواهن
رسمتَ
مآذن وشوارع بلا أرقام
وحذفتَ
الناس والحياة

***